إشكاليات ترجمة أحاديث الجهاد(السيف والقتال) تطبيقا لفكرة حماية الوطن: (من خلال الفتاوى المتضادة لاعتبار شبه القارة الهندية دار الأمن أو دار الحرب في القرن التاسع عشر)

Problems of Translating Ahadith About Jihad Protecting the Homeland: (In the Light of Two Contradicting Fatwas Regarding the Indian Subcontinent as a Land of Security or a Land of War in the Nineteenth Century)

Dr. Shair Ali Khan
Assistant Professor, Department of Translation & Interpretation
Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad
Email: shair.ali@iiu.edu.pk

Abstract

The words such as sword, arrow create a sense of terror when these are in the hands of cruel and mafias. But when these will be in the hands of just persons these will be used for protecting the weak and oppressed from the barbarism of the merciless and evil persons. Hence, human history has witnessed in its very beginning a terrible scene on earth in which one brother kills his own brother; both are the sons of the first human and father of all prophets and messengers. The scene showed that might if not guided by the divine instructions leads humanity to destruction by misuse of the power. Therefore, to keep the human on right path, Allah sent His messengers to human guiding them to the right/straight path. The last prophet mentioned in his various teaching learning all the war techniques such as sword fighting, horse riding, archery and other tools of war known at the time of Prophet (peace be upon him). Quran clearly mentioned in chapter **Al-Anfal** verse No. 60: Hence, make ready against them whatever force and war mounts you are able to muster, so that you might deter thereby the enemies of God, who are your enemies as well, and others besides them of whom you may be unaware, but of whom God is aware; and whatever you may expend in God's cause shall be repaid to you in full, and you shall not be wronged.(Muhammad Asad) The article deal two religious verdicts about Jihad against the British rule. One of the great scholar Shah Abdul Aziz announced Jihad against the British aggressors, whereas another scholar Molana Muhammad Hussain Batawalwi prohibited Jihad against the British rule. The researcher applied descriptive methodology with qualitative method for conducting comparison between

the two contradictory verdicts based on the Quranic verses and sayings of Prophet Muhammad (peace be upon him).

Keywords: Jihad, Land of War, Land of Peace, Verdicts, British, Sub-continent

1- المدخل

الحمد لله رب القلم والصلوة والسلام على من أمر بحمل راية الدعوة والجهاد وعلى أصحابه الذين نشروا الدين شرقا وغربا. وبعد فإن السيف آلة تثير الخوف إذا كانت في أيدي الظالمين وتضمن الأمن إذا كان في إيدي الصالحين والربانيين في هذه المعمورة بالحضارات والثقافات المتطورة ---- .ولأن طبائع البشر مختلفة فمنها ما تحب التقدم والازدهار بما هو موجود ومنها ما تدمر العمران والرقي وتكون سببا للتقهقر والتخلف للبشرية حيث يشهد التاريخ هذين الوجهين حسنا و قبحا كاشفا الستارعن منظر قبيح بشع في مسرح ابني آدم حين يقتل الكبير فيه الصغير مع كونهما ولدى أول نبي وأول بشر.ولأن الله خلق البشر بطبائع الحب والكراهية فمنذ بداية الحياة البشرية على الأرض بدأ الاختلاف والجدال بين الناس فأرسل الله الأنبياء والرسل داعين إلى الله وإلى الأمن والسلام. ولكن من البشر من قام بقتل الإنبياء ومن معه من المتبعين حتى فعلوا ما فعلوابسيدنا نوح عليه السلام، وسيدنا إبراهيم عليه السلام، وسيدنا يحيى عليه السلام وسيدنا عيسى عليه السلام و أخيرا عانى خاتم الرسل والأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم أشد البلاء في سبيل الدعوة إلى الإسلام. وكما نؤمن أن الأنبياء هم الذين عرفوا خالق البشرللإنسانية فخاتم الأنبياء بصفته آخر الرسل والأنبياء وسيدهم أمر بعبودية الخالق الواحد والقيام بحماية عياله والإحسان إليه وبحماية الوطن و والسلام والتضامن الاجتماعي للإنسانية كلها. ولذا كما تحدث نبينا عليه السلام عن فضائل من يتبعه في أوامره كذا أمر صراحة بقمع من يفسد أمن المجتمع البشري بمعتقداتهم وخططهم المفسدة والمدمرة.

لا شك أن كلمات السيف و السهم كانت من أهم آلات الدفاع في الزمن القديم؛ فنلاحظ أن كلمة "أقاتل" في أدب الحديث تشير إلى غرض يضمن سلامة الناس كافة ولاتدل أبدا على قتل الناس الأبرياء بل على العكس تدل على إزالة خوف الفرق الشريرة والناهبة والقاتلة الموجودة في المجتمع. فلولم يراع هذا الجانب التاريخي خلال ترجمتها في دار الحرب و دار الإسلام (السلام و الامن)؛ فينتشر نوع من الخوف بين قراء لغة الهدف.فمثلا كلمة " أقاتل" في حديث ابن عمر رضي الله عنه تدل على المشاركة في عملية القتال، ومن الحقيقة الباهرة أن النبي صلى الله عليه وسلم هو داعى السلام لا يتصور منه أن يبتدأ بالقتال؛ فدلالة مثل هذه الكلمات ما هى إلا مشاركة دفاعية لا هجومية.

لو ننظر من هذا المنطلق إلى ترجمات الأحاديث النبوية التي تتعلق بالسيف والقتال في دار الإسلام ودار الحرب فتوجد إشكاليات مزعجة خلال ترجماتها على سبيل المثال: يضمن حديث القتال حماية الوطن في دار الإسلام، ولكن كيف يمكن تطبيقها للمسلم ولعلماء المسلمين الذين يسكنون في دار الحرب، و كيف يترجمونها؟ وهل يقبل المسلمون الساكنون في دار الحرب ترجمة هذه الأحاديث من قبل العلماء الساكنين في دار الإسلام؟

فيدور البحث حول الفتاوى التي أعلن فيها الشاه عبد العزيز الدهلوي (1745 الميلادي– 1822 الميلادي) بن الشاه ولى الله الدهلوي (1703 الميلادي– 1762 الميلادي) –رحمهما الله– أن الهند صارت دار حرب بسبب استيلاء الإفرنج على البلاد الإسلامية ظلما وقهرا، وبسبب ظلمهم على أهاليها، وقتل ألاف من العلماء الصلحاء على مشنقة الإعدام؛ فشجع الشاه عبد العزيز المسلمين بالجهاد ضد الاستعمار الإنجليزي, (التحولات الفكرية في العالم الإسلامي:الفصل الثامن: حجة الله البالغة لشاه ولى الله الدهلوي ص 302) ومقابل هذا الإعلان أنكر السيد نذير حسين الدهلوي وأتباعه – رحمهم الله – كون الهند دار حرب بل عدوها دار أمن ودار سلام وكتب تلميذه أبو سعيد محمد حسين اللاهوري (1840 الميلادي– 1920 الميلادي) – رحمه الله– "رسالة الاقتصاد في مسائل الجهاد" محرما فيها الجهاد ضد الإنجليز اعتبارا هذا الجهاد بالغدر، وشتم على المسلمين المشاركين فيه. فسمى علماء هذه الطائفة المسماة "بالعاملين بالحديث" والتي اشتهرت فيما بعد "بأهل الحديث" جميع المشاركين في حرب الحرية عام 1857 الميلادي ضد استعمار الإنجليز بالخارجيين والبغاة والمجرمين بمخالفتهم للإنجليز المسيطرين على طول شبه القارة الهندية والمحافظين لمساجد المسلمين والضامنين لأمن البلد حسب زعمهم. فأصبحت المسئلة حساسة جدا لأنها تتعلق أولا: بترجمة الأحاديث التي تتعلق بالجهاد والسيف والقتال في مثل هذه الظروف، وثانيا: لها صلة بحياة المسلمين وسلامتهم، وثالثا: قضية حماية الوطن تحت جور المسيطر قهرا وظلما.

فالبحث يحاول الوصول إلى حل الإشكاليات الواردة في ترجمة الأحاديث التي تتعلق بالجهاد والسيف والقتال في دار الحرب وفي دار الإسلام (والسلام والأمن) تطبيقا لفكرةحماية الوطن. يأخذ البحث الأحاديث التي استدل بها الفريقان لتسمية الهند بدار الحرب من الكثرة (الأحناف) و "دار الأمن والسلام" من القلة (أهل الحديث) للتحليل الترجمي ولمعرفة النسبية الدلالية في نقل ما يحتوي من المعاني والأسرار الأمنية والدفاعية إلى اللغة الأردية و مدى أمكانية تطبيقها في ضوء الرسائل والفتاوي المتضادة في شبه القارة الهندية في القرن التاسع عشر من عام 1800 إلى 1900 الميلادي. تقتضي نوعية البحث متابعة المنهج الوصفي والتحليلي لحل الأشكاليات الواردة في ترجمة الأحاديث المعنية.

2–أحاديث الجهاد وإشكالية ترجمتها حسب المناطق المختلفة:

من الحقائق الثابتة أن الله خالق الطبائع وهوالذي يعرف كيف تستقيم حين تمردها فحين خلق الخير و الشر وأرسل الرسل لمعرفة الخير من الشر وكما جعل الله لكل دا ء دواء, فجعل الجهاد دواء لكبح الشر وقمعه. تختلف المناطق الجغرافية من حيث السلطة والثقافات فتصعب ترجمة أحاديث السيف والرمح والجهاد ترجمة معنوية وتعبيرية وتفسيرية وتطبيقها في حين يستولي الكفرة على أرض المسلمين وتستقر حكومتهم عليها وتصير المواطنيين المسلمين رعاياهم, فكيف يرفع هؤلاء السيف والرمح للجهاد؟ أترفع السيف دفاعا عن الأرض ضد المسيطرين الخارجيين أو دفاعا عن المسيطرين كولاة الأمر بحيث هم صاروا مالكين لهذه الأراضي التي كانت للمسلمين من قبل؟ وكيف يمكن تعبير هذه الأحاديث في مثل هذه الظروف السياسية المضطربة؟ وهذه مشكلة قد شهدتها منطقة شبه القارة الهندية في حين دخل الإنجليز إلى هذه المنطقة كتجار في عام 1600 الميلادي ولكنهم بدهائهم ومكرهم وصلوا إلى العرش المغولي وقاموا بإلغاء السلطة المغولية وسلطة الدويلات المسلمة والهندوسية معا من الهند إلغاء كاملا في حرب الحرية عام 1857 الميلادي ومن ثم أسروا ونُفوا وقتلوا وأعدموا كل من قاوم ضدهم وجاهد وساعد المقاومين المجاهدين من المسلمين والهنادكة. وفي نفس الفترة قد ظهرت مجموعة من العلماء الذين اختاروا طريق المقاومة والجهاد ضدهم وعلى رأسهم الشاه عبد العزيز الدهلوي بن الشاه ولي الله الدهلوي مؤسس جماعة المجاهدين وأفتى فتاويه الشهيرة ضد إخراج المسيطرين الإنجليز من أراضى الهندية. ومجموعات من العلماء لم تقاوم ضد الإنجليز بوجوه بل مجموعة منها ساعدتهم بفتاوئهم حتى خالفت المجاهدين وسمتهم بالمفسدين في حرب الحرية عام 1857 الميلادي. فالبحث يلقي الضوء على فتوى الشاه عبد العزيز الدهلوي–رحمه الله– الذي أعلن أن الهند دار الحرب ورفع السيف جهادا ضد الإنجليز فرض على جميع المسلمين وأسس لهذا الغرض جماعة المجاهدين, مقارنا بفتوى مولانا محمد حسين البتالوي–رحمه الله– الذي أفتى أن الهند دار الإسلام (ودار السلم والامن) والحكومة الإنجليزية ولاة الأمر يجب إطاعتهم على كل مواطن يعيش بأمن تحت إمارتهم وفساد رفع السيف ضدهم.

2– منطقة الهند والإسلام:

شبه القارة الهندية من المناطق التي تتميز بأقدم الحضارات والممرات التجارية ومن خلال هذه الطرق دخل العرب فيها للتجارة ثم تتشرف المنطقة بدخول الإسلام في العصر الأموي حين نزل محمد بن القاسم–رحمه الله– على شاطئ ديبل (كراتشي حاليا) لإفراج العرب المعتقلين من قبل قراصنة البحر. ثم انتشر الإسلام من أدناها (السنده) إلى أقصاها (بنغال وما والاها) وصارت من أقوى المناطق الإسلامية شرقا وغربا.

3–تحقيق الفتاوى في كون الهند دارالحرب أودار الإسلام

أ) فتوى الشاه عبد العزيز الدهلوي:

1– ترجمة حياته المختصرة:

ولد الشاه عبد العزيز في عام 1159 الهجري/ 1745 الميلادي في دهلي. وأسماه بعض رفقاء الشاه ولي الله ب "غلام حليم" استنباطا من الأية المباركة "فبشرناه بغلام حليم"[1] وسماه والده " عبد العزيز".[2] توفي الشاه رحمه الله يوم الأحد في الرابع من الشوال عام 1239 الهجري الموافق 1822 الميلادي بعد صلاة الفجر في دهلي.[3]

2– الحالة السياسية في عصره

قبل الدخول في الموضوع ينبغي أن تسلط الأضواء على الأحوال السياسية في عصر الشاه عبد العزيز الدهلوي ليمكن معرفة الأسباب وراء الفتوى. لقد تأسست شركة الهند الشرقية بأمر من الملكة إلزبته الأولي والذي صدر بتاريخ 31 ديسمبر عام 1600 الميلادي. ومنحت الشركة صلاحية وضع القوانين في الهند حسب لوائح الإنجليز. وفي الفترة نفسها منح الملك المغولي السلطان جهانكير (1569 الميلادي– 1627 الميلادي) بعض الأعزازات للسفير الإنجليزي جيمس الأول(1605–1627 الميلادي) في بلاطه احتراما وإكراما لهم كضيوف تجار والتي تحولت إلى "المعاهدات ذات الشروط" تتمتع بها الإنجليز حرية أداء المناسك الدينية بدون أي ممانعة من أحد في الهند فأقامت الشركة محاكم شرعية تقدم فيها الإنجليز مسائلها. وقام جميس الأول خارقا كل الضوابط الإخلاقية مستهينا الإكرام المغولي بتوسيع حق التقنين في الهند ونفذ جيمس الثاني القوانين الإنجليزية على أهل الهند في المناطق التي احتلت عليها الإنجليز في عام 1661 الميلادي مجبيرين المواطين من المسلمين والهندوس بإتباعهم. وفي العقود الأخيرة من القرن السابع عشر استقرت المحاكم المدنية والجنائية في مدينتي مومبائي والمدراس. رغم أن نظام المحاكم المغولية كان مستقرا بحيث كان مبنيا على الأصول الإسلامية والعدل فلم تأخذ الدولة المغولية في البال أن المحاكم الإنجليزية ستعارضها.ولذا لا توجد تذكرة استقرار المحاكم الإنجليزية المحايدة للنظم المغولي.[4] ثم في عام 1726 الميلادي أقيمت المحاكم في المنافذ التجارية بمومبائي والمدراس وكولكته بأمر من الملك البريطاني جورج الأول.

من الأخطاء الفادحة أن الأمير عظيم الشان حاكم بنغال المغولي منح الإنجليز تولية ثلاث قرى قرب كولكتة في عام1698 الميلادي. وبها حصلت الإنجليز رتبة قانونية داخل الحكومية المغولية. والمحكمة العقارية التي كانت عاملة في كولكتة من عام 1698 الميلادي تحولت إلى محكمة أهالي الخارجيين في عام 1853 الميلادي.

قد اضمحلت الدولة المغولية بعد وفاة الملك المغولي جهانكير و فحين صارت المراهته والسيخيون خطرا للدولة والمسلمين كتب الشيخ الشاه عبد الرحيم جد الشاه عبد العزيز الدهلوي –رحمهما الله– مكتوبا إلى نظام الملك أصف جاه الأول (1671 الميلادي – 1748 الميلادي) ورغبه إلى الجهاد ضد المراهتة والسيخيين.[5] ثم كتب الشاه ولى الله والد الشاه عبد العزيز الدهلوي إلى الشاه إبدالي للجهاد والمقاتلة مع المراهتة والذي هزمهم في ساحة القتال بباني بت في عام 1771 الميلادي.[6] بدأت الدولة المغولية تتدهور يوما فيوما بسرعة هائلة وظهرت السفك والقتل للحصول على كرسي الملوكية بين الأمراء المغول التي ضعفت الدولة وحتى ظهرت من جانب المراهتة ومن جانب أخر السيخيين يعارضون الحكم المغولي فأخذ الأنجليز يسيطرون على المناطق المغولية جبرا وقسرا وظلما منذ عام 1757 الميلادي حيث هزموا نواب بنغال وبهار واريسه المرزا محمد سراج الدولة (1733 الميلادي–1757 الميلادي) في حرب بلاسي ببنغال خداعا ثم استولوا على ولاية بهار ومن ثم ولاية أريسة بكاملها ثم في عام 1746 الميلادي أخذت الأنجليز رتبة قانونية إدارية في ثلاث ولايات هندية من ولي العهد المغولي الشاه عالم الثاني بعد أن أجبروا الملك المغولي على تعيين الشاه عالم الثاني كولي العهد الذي كان وفيا للإنجليز. فأمكن لهم قتل السلطان تيبو (1750 الميلادي – 1799 الميلادي) في عام 1799 الميلادي بميسور.[7]

خلال هذه الفجوات السياسية لقد أنشأ الإنجليز نظاما قانونيا موازيا للنظام المغولي فغلب الإنجليز على النظام المغولي في عام 1780 الميلادي حين عين قاضيا إنجليزيا للمحكمة المغولية. [8]

ثم في عصر الشاه عبد العزيز الدهلوي– رحمه الله– كان الإنجليز يتسللون إلى العرش المغولي بعد أن هزموا كبار المجاهدين والأمراء مثل سراج الدولة والسلطان تيبو خداعا واستولوا على إسقاط عرش المغولي بدهلي.[9] بحيث نجح الإنجليز في جعل الأمراء المغوليين تحت سيطرتهم التي تسببت في تقلب الظروف إلى أسوءها في طول الهند وبدأ يشتد ظلم الإنجليز على المقاومين أيا كان مسلما أو هندوسيا وعلى كل من ساندهم قولا أو كتابة.[10] بعد أن ضغط الإنجليز على مواطني الهند سياسيا وضعَّفهم ومعاشيا بدأ القديسيون المسيحيون بتدخل في شعائرهم الدينية ولم يكتفوا بتبليغ الإنجيل بل نقدوا نقدا قارسا على كتب الأديان المتبعة في الهند خاصة الإسلام.[11]

في حين استفتئ الشاه عبد العزيز عن التوظيف تحت حكم الإنجليز المسيطرين القابضين: فأجاب قائلا: الوظائف عند النصارى أو الكفرة على أنواع شتى أي 1)مستحب 2) وحرام 3)ومكروه 4)ومنها الكبائر المفضية إلى الكفر.

1- تقبل الأعمال الحسنة يجوز : مثل قمح قطاع الطرق والسراق و إصدار الفتاوى حسب الشريعة ولبناء الخانات للمسافرين كما طلب سيدنا يوسف عليه السلام الوظيفة لنظام المالية ولقيام العدل أو كما طلبت أم سيدنا موسى عليه السلام لرضاعة ابنه موسى عليه السلام.

2- الوظيفة للأعمال السئية حرام: مثل الفروسية والفراشة وبداية الظلم في العمل والقيام دائما تعظيما وتكريما للكافرين والذي يتسبب الخجل فحرام مثل هذه الوظيفة.

3- الكبائر المفضية إلى الكفر: إذا أمر بقتل المسلمين وهدم الدولة الإسلامية ولنشر الكفر أو لتنقيص الدين فمثل هذه الوظائف عند الإنجليز مفضية إلى الكفر وتعد من الكبائر.[12]

وفي مثل هذه الظروف الطارئة بدأ الشاه عبد العزيز بالوعظ والتذكير والإصلاح والتبليغ تحريرا وتقريرا التي لم تتحملها الإنجليز ولذا أمر الإنجليز بنفيه وأخيه الأصغر الشاه رفيع الدين من دهلى إلى جونبور ولم يراع الإنجليز مراتبهما الدينية ولم يوفر لهما أسباب السفر بل قيل: أنه مسح على جسم الشاه عبد العزيز مفرزات السحلية التي أضرت جسمه بالإضافة إلى ذلك خرج الشاه عبد العزيز بدون حذاء بالأقدام من دهلى إلى جونبور وضاع بصره بسبب مصائب السفر في الطريق.[13] ثم بعد قضاء فترة النفي رجع إلى دهلي ولم يتحمل حالة الشعب المسلم تحت سيطرة الإنجليز وإستيلائهم على العاصمة المغولية بكامله فعزم بإخراج المسلمين من ذلة وجور الإنجليز عليهم وأصدر فتواه المشهورة التي أعلن فيها أن الهند صارت دار الحرب.[14]

3- نسبته الفقهية:

تشهد كتب التاريخ والوثائق التاريخية الهندية أن الهند كان مركزا للمذهب الحنفي لأن الملوك كانوا يعتنقون المذهب الحنفي فاختار الرعايا مذهب ملوكهم. لقد كفى دليلا قويا على هذا ما قاله النواب صديق حسن خان –رحمه الله– عن أسرة الشاه ولى الله–رحمه الله– وسماها ب"بيت الحنفية" قائلا: " وطريقه هذا كله مذهب حنفي وشرعة حقة مضى عليها السلف والخلف والصلحاء من العجم والعرب العرباء[15] واستمر قائلا[16] "بل هم بيت علم الحنفية وقدوة الملة الحنيفية"

ونقل مولانا محمد إسماعيل عن الشيخ المجدد النواب صديق حسن خان رحمه الله بشأن أبناء الشاه وليي الله "أن كلهم عموما يتمسكون بالفقه الحنفي"[17]. ولقد كتب مولانا محمد صادق السيالكوتي رحمه الله (ص 461-465-469) أن أسرة الشاه ولى الله رحمه الله كلها على الفقه الحنفي .

4- أساس فتواه:

لقد أصدر الشاه فتواه بعد إستيلاء العقيد ليك على دهلى في عام 1803 الميلادي و عين المندوبين الإنجليز لحفاظ شركة الهند الشرقية فيها. فبهذا الاستيلاء بدأ دور جديد للظلم على المواطنين

الهنديين فأصدر الشاه الفتوى المشهورة بعد هذا الاستيلاء وتعطيل الحكم المغولي وبداية الظلم على المواطنين.[18] لو نلاحظ في هذا المنظور السياسي القاسي المشوش فيتضح لنا أن الشاه عبد العزيز الدهلوي – رحمه الله – إضطر لإصدار الفتوى لأنه كان هو القدوة الدينية الوحيدة والعلم الذي ترفع إليه أنظار المسلمين والهنادكة معا. فسئل الشاه عبد العزيز الدهلوي عن إمكانية انقلاب دار الإسلام إلى دار حرب . والسؤال نفسه ورد في باب الفقه في كتابه "الفتاوى العزيزيه" ص 421 ونذكرها إجابته عن السؤال المطروح إليه:

" إذا وجدت ثلاثة شروط فتنقلب دار الإسلام إلى دار حرب. كما ورد في در مختار: " لا تصير دار الإسلام دار الحرب إلا بأمور ثلاثة: بإجراء أحكام أهل الشرك وبإتصالها بدار الحرب وبأن لا يبق فيها مسلم أو ذمي أمنا بالأمان الأول على نفسه ودار الحرب تصير دار الإسلام بإجراء أحكام الإسلام فيها".

ونقل عن الكافي:

"إن المراد بدار الإسلام بلاد يجري فيها حكم إمام المسلمين ويكون تحت قهره وبدار الحرب بلاد يجري فيها أمر عظيمها وتكون تحت قهره"

نقل الشاه عبدالعزيز رحمه الله هذه العبارة عن الكافي مستدلا: "فلا يجري حكم المسلمين في هذه المدينة (أي مدينة دهلي) و يجري حكم النصارى فيها بدون خوف وتردد. ويراد بإجراء حكم الكفار أن الحكام بأنفسهم متدخلون في القضايا المحكمية ونظام السلطة و خدمة الرعايا و في الخراج والعشر أموال التجارة. و يجري حكم الكفار في تنفيذ عقابات السارقين وقطاع الطرق ومعاملات الرعايا المشركة وقضايا تتعلق بعقوبات الجرائم رغم أن الكفار لا يتعرضون لبعض الأحكام الإسلامية مثل أداء صلاة الجمعة وصلاة العيدين وذبح البقر لأنها لا تفيد عندهم وهم يهدمون المساجد بلا خوف, و لايمكن لمسلم وذمي كافر بدون إذنهم مسبقا أن يدخل هذه المناطق وأما عدم مخالفتهم للوافدين والمسافرين والتاجرين ما هو إلا تصالحا ومقابل هذا التصالح لا يسمح الدخول للأمراء من أمثال شجاع الملك وولايتي بيغم إلى هذه البلاد ومن مدينة دهلى إلى مدينة كولكته ينفذ حكم النصارى أما حكمهم في المدن القريبة يمينا ويسارا لا ينفذ مثل حيدر آباد واللكهنو ورامبور فلا ينفذ فيها حكمهم لأن أمراء هذه الدويلات تصالحوا مع الإنجليز وانخدعوا لهم ."

"ويتجلى من الأحاديث وأراء الصحابة والخلفاء الكرام أن في زمن سيدنا أبي بكر الصديق – رضى الله– صدر حكما بأن بني يربوع دار حرب وكانت صلاة الجمعة والصلوات الأخرى والآذان

كانت معمولة بها لأن سكانها قد أنكروا أداء الزكاة. وكذلك حكم عن منطقة سماحة وأطرافها كأنها دار حرب وأما المسلمون كانوا موجودين هناك.

وكذلك نفس الطريقة كانت جارية في عصر الصحابة وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم في عصره أن فدك والخيبر كلاهما دار الحرب رغم أن التجار المسلمين كانوا يفدون إليها وبعض المسلمين كانوا موجودين في وادي القرى وكانت فدك والخيبر قريبة من المدينة المنورة.[19]

وسئل الشاه رحمه الله : هل تنقلب دار الإسلام إلى دار حرب أو هل السلطة الإنجليزية ومثلها من غير الإسلام دار الحرب أم لا؟[20] قال الشاه رحمه الله: أن دار الإسلام يمكن أن تكون دار حرب وفيها ثلاثة أراء مختلفة بناء على ما ورد في الهداية والفتاوى العالمكيرية.[21] :

الرائ الأول: إذا منع من أداء شعائر الإسلام مثل الأذان والختان قصرا وجبرا فتنقلب دار الإسلام إلى دار حرب.

الرائ الثاني: لا تنقلب دار الإسلام إلى دار حرب بمنع الشعائر الإسلامية ومحوها بل إذا نفذت وروجت شعائر كفرية بلا خوف أوبالإشهاروالإعلان رغم أن شعائر الإسلام جارية ونافذة دون منع فتنقلب دار الإسلام إلى دار حرب.

الرائ الثالث: رائ جماعة من العلماء أن المراد بدار الحرب إذا لم يكن مسلم ولا ذمي كافر في أمن بمأوى السابق رغم ترك بعض الشعائر الإسلامية أو لم يترك أو رغم روجت الشعائر الكفرية أو لم تروج. ورجح العلماء هذا القول الثالث. فحسب هذا القول الثالث الولايات الهندية كلها تحت سيطرية الإنجليز وتحت غير المسلمين مثلهم تعد دار حرب بدون شك. والله أعلم. (فتاوى عزيزية ص 556-557) فتاوى عزيزية.

5- أثار الفتوى على الهند وأهله:

أصدر الشاه عبد العزيز إثنتين من الفتاوى التاريخية اللتان لعبتا دورا كبيرا في نهضة الجهاد ضد شركة الهند الشرقية (الإنجليز). لقد استولت الشركة على دهلي في عام 1803 الميلادي فواجه المسلمون مشكلة التعليم في المدارس الإنجليزية ولكن الشاه عبد العزيز أفتى بجواز التعلم فيها فلما بدأ الإنجليز يظلمون على المسلمين وصار العمل على الأعمال الإسلامية سبب ضغط وعقاب من قبل الإنجليز وبدا أن الهوية الإسلامية الهندية ستنتهى بسرعة فأفتى الشاه رحمه الله أن الهند تحت سيطرة الإنجليز صارت دار حرب. وهذه هى النقطة المهمة في تاريخ الهند ونقطة بداية الجهاد ضد الإنجليز حين قام العلماء بالجهاد قلما وسيفا.[22] وقال بروفيسور عزيز أحمد عن فتوى الشاه عبد العزيز الدهلوي. الهند دار الحرب. (ص 40) أنها من نوع سياسي وليست قانونية والفتوى أكثر وضوحا هى فتوى الشاه عبد الحي تلميذ الشاه عبد العزيز الدهلوي. " أن كولكته والمناطق التي تحتها مناطق الأعداء" (نقلا عن هنتر (ص 3)

تبنى فتوى الشاه عبد العزيز الدهلوي على الأصول الفقهية مثل ظهور الكفر البواح والنفير العام ونقض العهود من الخارجيين الذين يتحولون إلى المحاربين حين ينقذون العهود أو يتجاوزون الصلاحيات الممنوحة من قبل الأمراء المسلمين ففي حين يصير دفاع الحدود الإسلامية فرضا ويفرض الجهاد فرض عين ضدهم؛ الهاجمين الغاشمين.[23] واستدلاله من الآيات القرآنية مثل ما ورد في سورة البراءة(رقم الآية 38 و39) وجميع أحاديث الجهاد قد طبقت في الظروف الطارئة في الهند في عصر الشاه عبد العزيز الدهلوي رحمه الله. وبدأ الشاه عبد العزيز رحمه الله عقب إصدار هذه الفتوى إعداد جماعة تجاهد في سبيل الله وتقاتل مع المسيطرين على المدن الإسلامية الهندية الذين ظلموا على المواطنين و أسروا عددا كبيرا من العلماء والمسلمين والمواطنين الهنادكة المقاومين ضدهم وقتلوا ألاف منهم وهدموا بيوتهم ونفوهم من أراضيهم.[24]

ب) فتوى السيد محمد حسين البتالوي تلميذ السيد نذير حسين الدهلوي–رحمهما الله

1–ترجمة حياته المختصرة

ولد السيد محمد حسين البتالوي– رحمه الله– في عام 1256 الهجري الموافق لعام 1840 الميلادي في قرية البتالة من قرى بنجاب وتوفي في عام 1338 الهجري الموافق لعام 1920 الميلادي. تعلم في بلاده ثم سافر إلى دهلى وعلى كره ولكهنو ودرس على العالم الحنفي المفتي صدرالدين ثم لازم الشيخ نذير حسين الدهلوي –رحمه الله– شيخ جماعة أهل الحديث في الهند. يرى مسعود عالم الندوي أن الشيخ البتالوي هو الذي علم أهل الحديث إطاعة الولاة الإنجليز بحيث حرم الجهاد معهم وأعار أعلام حرب الحرية من أمثال مولانا فضل الحق الخير آبادي والحاجي إمداد الله المهاجر المكي على خروجهم على الإنجليز في حرب الحرية عام 1857.[25] وذكر أنه حاول تنسيخ الجهاد ضد الإنجليز في كتابه رسالة الاقتصاد في مسائل الجهاد انتسابا إلى السير جارلس إتشي سن والسير جيمز لائل ومن ثم ترجم إلى اللغة الإنجليزية وحصل عليها الشيخ محمد حسين البتالوي جائزة من الحكومة الإنجليزية ولهذا الكتاب دور كبير في تكوين جماعة أهل الحديث كفرقة مستقلة وفية للولاة الإنجليز. (مسمود عالم الندوي ص 4 و173)

2–الحالة السياسية في عصرة

لقد تغيرت الحالة السياسية بعد سيطرة الإنجليزعلى عرش دهلي بحيث عطلوا رتبة الملك المغولي وصار الإنجليز والى الهند كلها شرقا وغربا وبدا الإنجليز يعدمون كل من قاوم ضدهم من المسلمين والعلماء والهنادكة والمراهتة. وجماعة الجهاد للشاه عبد العزيز الدهلوي الذي وكل السيد أحمد البريلوي أميرا لها وأمر ابن أخية الشاه إسماعيل ومولانا عبد الحى أن يكونا تحت إمارته لغرض إخراج الإنجليز الغاشمين من الهند كما وضح غلام رسول مهر في كتابه "جماعت مجاهدين ص 13" قول السيد أحمد البريلوي "حين

يسيطر غير المسملين على أراضى المسلمين فيصير الجهاد فرضا واجبا على أهل الإسلام عامة وعلى الحكام والمشاهير خصوصا" (نقلا عن مكاتيب شاه اسماعيل شهيد قلمي نسخة ص 55 و مكاتيب سيد صاحب ص 237". وكما ظهر من المكتوب إلى سلطان هرات الشاه محمود الدراني بن تيمور شاه بن أحمد شاه أبدالي: (إقامة الجهاد ومحو الفساد والخروج في كل زمان ومكان كان من أهم أوامر الله و خاصة في حالة حين إذا كان هجوم الكفرة والبغاة يصل إلى صورة تشوه الشعائر الدينية ويضعفون دول سلاطين الإسلام. واستولت هذه الفتنة على الهند والسنده والخراسان ولذا التغافل عن قطع رؤوس البغاة من أكبر وأقبح المعاصي. وهذا العبد من عباد الله خرج من موطنه مارا بالمدن الهندية متوجها إلى السنده والخراسان وحرض المومنين والمسلمين على الجهاد " (جماعت مجاهدين ص 14 نقلا عن مكاتيب شاه إسماعيل شهيد ص 37 –38). و كذلك رغب والي غواليار هندو راو غوتكي في مكتوب :

(الخارجيون الذين موطنهم بعيد صاروامللوكا والتجار الذين كانوا يبيعون السلع أقامو دولة وانهدمت دويلات كبار الأمراء والرؤساء وانتزع منهم عز مجدهم وأمرهم وأصحاب الحكومة والسياسة وجلسوا خائبين , في هذه الحالة اليائس أخيرا عزم مجموعة قليلة من الفقراء والمساكين وقاموا لخدمة الدين ليسوا طالبي الدنيا و لا المناصب وحين يخرج العدو والخارجيون من ساحات الهند و يفوزون الضعفاء في جهودهم فالسياسة والحكومة ستسلم إلى طالبها وأصحابها). (جماعت مجاهدين ص 15 نقلا عن مكاتيب شاه إسماعيل الشهيد ص 170 النسخة المخطوطة)

ولكنهما من سؤء الحظ تعارضا للسيخيين واستشهدا بقرية بالاكوت واستشهد في هذه المعركة القارسة عدد كبير من المجاهدين وأما بقية المجاهدين قد استقروا في كفاحهم المرير لإخراج الإنجليز القابضين من الهند كلها.

3– نسبته الفقهية:

كان الشيخ محمد حسين البتالوي –رحمه الله– ينتمي إلى جماعة أهل الحديث أنه لازم السيد نذير حسين الدهلوي–رحمه الله– واختار منهجه في العمل بالحديث. وكان من كبار هذه الجماعة وكما صرح العلماء أنه هو الذي اختار تسمية أهل الحديث من بين التسميات مثل الوهابي والعامل بالحديث آنذاك.

4– أساس فتواه من القرآن والحديث:

فتوى الاقتصاد في مسائل الجهاد لمولانا السيد محمد حسين البتالوي

ألف مولانا محمد حسين البتالوي فتوى في عام 1876 الميلادي وحصل التوافق عليها من علماء جماعته في طول الهند ثم قام بنشره في عام 1879 الميلادي في رسالة اشاعة السنة ضميمة رقم 11 المجلد 2 بعنوان "استشهاد عام" . ثم تم طبعها من مطبعة فكتوريا بدهلي.

تشتمل الفتوى على 74 صفحة و منقسمة في عشر مسائل.

لقد ألف المؤلف هذه الفتوى لغرضين أساسيين في نظره:

الغرض الأول: أن يعرف الجاهل من المسلمين مسائل الجهاد وشروط الإسلام له. ولا يحسب الحرب مع الخارجيين بسبب أنهم مخالفين للإسلام جهادا شرعيا والشموليه فيه من فرائض الدين, إلى أن ثبتت الشروط اللازمة الثابتة للجهاد الإسلامي فيه. ويتجنبون بالوصول إلى هذه الشرائط ومعرفة هذه المسائل من الفساد ولا يتلفون أنفسهم وأموالهم بدون جدوى ولايقتلون الناس بدون حق.

الغرض الثاني: هو أن لا يعتقد الأقوام الوافدون الخارجيون و الحكومة التي في ظلها يعيش مسلمو الهند أن الإسلام يأمر المسلمين بالحرب مع الأقوام الأخرى بسبب الاختلاف الديني بينهم و إخضاعهم إلى الإسلام جبرا وقصرا ونشر الإسلام بالسيف.

والهدف الوحيد من هذين الغرضين هو الربط والاتحاد بين الحاكم والمحكوم وعامة الناس وخاصة المسملين وقيام الأمن والسلامة في البلد دائما. [26]

لقد قسم المؤلف الجهاد في قسمين:

الأول الجهاد الوطني (او الملكي او لتوسيع الدولة والسيطرة والهدف منه)

والثاني الجهاد الديني

الجهاد الوطني: المراد به سيطرة على الناس وإجبار الناس لإطاعة ولاة الأمر وقيام الأمن والقتال ضد الخارجين على ولاة الأمر مسلما أو غير مسلم ولقيام الجمعية القومية والسلطة ولذا سمى هذا النوع من الجهاد بالجهاد الوطني. والفرق الأساسي في أصول هذا النوع من الجهاد بين المسلمين وغير المسلمين هو أن المتأخرين يعتقدونه من أمر الدين والعبادة ولها أصول وضوابط ثابتة في الإسلام.

الجهاد الديني: يهدف هذا النوع من الجهاد إلى حفظ الإسلام حمايته ودفع الضرر عن المسلمين من قبل المخالفين للإسلام الذين يعارضون الإسلام وويوذون المسلمين ويمنعونهم عن حريتهم الدينية . ولا يهدف هذا الجهاد إلى إساءة أصحاب الأديان الأخرى حفظا للإسلام وأهله, وإخضاع الناس إلى الإسلام جبرا وقصرا وعقابهم على المذهب الأول وقتلهم وأخذ المتاع.

ثم فصل مسائل الجهاد في عشر مسائل :

المسئلة الأولي: تتعلق بغرض الخلق:

أقام مولانا محمد حسين البتالوي دعوى: أن الجهاد ليس من المقاصد الأصولية لخلق البشر والأنبياء بل الغرض الأساسي من خلق البشرية هو العبادة والذكرفقط وأما الجهاد فهو للدفاع عنهما.[27]

دلائل من القرآن :

استدل لدعواه بثلاث آيات من القرآن الكريم وهى:

1- آية سورة الذاريات 3: وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون.

2- آية سورة البينة 5 :وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ

3- أية سورة الملك 2: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ

الدلائل من الأحاديث النبوية: استدل الشيخ محمد حسين البتالوي بخمسة أحاديث وهى: [28]

1-حديث اين مسعود: قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال: الصلوة لوقتها . قلت ثم أيَّ؟ قال:بر الوالدين. قلت ثم آيَّ ؟ قال: الجهاد في سبيل الله.[29] رواه البخاري. [30]

2-حديث ابي درداء : ألا أنبئكم بخير الأعمال وأزكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم..... قالوا بلى قال ذكر الله .جامع الترمذي: كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.[31] والموطأ للإمام مالك كتاب القرآن , وسنن ابن ماجه كتاب الأدب.:[32]

3-حديث ابي سعيد الخدري: أي الأعمال أفضل؟ وأرفع درجة عند الله يوم القيامة؟ قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات.[33] قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمِنَ الغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الكُفَّارِ وَالمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً. [34]

علق الشيخ البتالوي- رحمه الله -عليه أن لا جهاد بدون شروط ولا أجر عليه.)[35]

4-حديث معاذ: أتدري ما حق الله على عبادة؟ وما حق العباد على الله؟ رواه الشيخان. [36]

5-حديث أبي هريرة: قال: من أمن بالله ورسوله وأقام الصلوة..... مائة درجة أعدها الله للمجاهدين. رواه البخاري. [37]

علق الشيخ البتالوي أن هذه الدرجات المائة في حين يمنع المسلمون عن العبادة والذكر ويصير الجهاد أمر لازم-[38]

خلاصة المسئلة الأولي:

أن اكتمال الإيمان ليس موقوفا على الجهاد وإذا لا يمنع من العمل بالدين فيعتبر اكتمال الإيمان بالعبادة فقط. وعلق أن ما يتصوره غير المسلمين أن من إخلاص الدين أي الإسلام الجهاد مع المخالفين للدين, بهتان صريح ناتج من سوء فهم للإسلام.[39]

المسئلة الثانية:

أقام مولانا محمد حسين في هذه المسئلة الدعاوى التالية:

1)أن الجهاد ليس لمعاقبة الكفرة على كفرهم,

2) ولا لإخضاعهم إلى اعتناق الإسلام جبرا وقصرا,

3) بل هو لحفاظ المسلمين عن جور الأغيار

4) ولإفصاح طريق العبادة وقمح المسددين لهذا الطريق.

الدلائل لإثباتها من القرآن الحديث:

لقد استدل الشيخ بثلاث عشرة آية من القرآن الكريم وهى:

سورة البقرة: الآية 24 والآية 32 وسورة نساء الآيات 75 و89 و90 وسورة أنفال الآية 73 وسورة الحج الآيات 38 و39 و40 وسورة شورى الآيتين 39 و40 وسورة الممتحنة الآيتين 8 و9 وسبعة أحاديث وهى :

- حديث الرياح بن الربيع رواه ابو داود وابن ماجه ؛

فعن الرياح بن الربيع قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة فراى الناس مجتمعين على شيئ فبعث رجلا فقال أنظر ما اجتمع هولاء فجاء فقال على امرءة قتيل فقال ما كانت هذه قاتل قال وعلى المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلا فقال قل لخالد لا تقتلن امرءة ولا عيقا.[40]

- وحديث ابن عمر عن منع قتل النساء والصبيان في البخاري ومسلم؛

وعن ابن عمر قال وجدت امرءة مقتولة في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنهى عن قتل النساء والصبيان [41]

- وحديث أنس عن منع قتل شيخ وطفل وإمرأة رواه ابوداود؛

(وعن أنس أن رسول الله صلعم قال انطلقوا بسم الله و بالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرءة.)[42]

- وحديث بريدة عن منع قتل الوليد في مسلم ؛

(وعن بريدة كان رسول الله صلعم إذا أمرا أميرا قال له لا تقتلوا وليدا.) [43]

- حديث ابن عباس عن منع قتل الولدين وأصحاب الصوامع في أحمد والدراري والنيل ؛

وعن ابن عباس أن النبي صلعم قال لا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع. [44]

وعن قتل أحد من قرية يرى فيها مسجد أو يسمع فيها صوت أذان رواه البخاري؛

(وقد امتنع رسول الله صلعم ومنع أمة عن قتل أحد من أهل قرية يرى فيها مسجد أو يسمع منها صوت أذان – (فعن أنس أن النبي صلعم كان إذا غزى بنا قوما لم يكن يغير بنا حتى يصبح وينظر فان سمع أذانا كف عنهم...إلخ.) [45]

وكذا في ابي داود والترمذي.؛

(وعن عصام المزني قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سيريته فقال إذا رايتم مسجدا وسمعتم مؤذنا فلا تقتلوا أحدا.)[46]

وقدم دلائل على أن الإسلام لا يهدف إلى اخضاع الكافرين إلى الإسلام ونشره جبرا فاستدل بآية من سورة يونس رقم99" أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" وآية سورة البقرة 256 " لا إكراه في الدين". ومن حديث ابن عباس عن نفي بني النضير وأولادهم ونزول الأية "لا اكراه في الدين" رواه أبوداود . ونقل عن المعالم عن هذه القصة.

أحاديث في شأن نزول الآيةالمذكورة اعلاها:

حديث ابن جبير:

روى ابن جبير عن ابن عباس قال:"كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مِقْلَاتًا فَتَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُهَوِّدَهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا: لَا نَدَعُ أَبْنَاءَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ} [البقرة: 256] " قَالَ أَبُو دَاوُدَ: " الْمِقْلَاتُ: الَّتِي لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ ".[47]

منقول من المعالم:

"زاد في المعالم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خير أصحابكم فأن اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان الناس مسترضعين في اليهود من الأوس فلما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعوهم أهلوهم فنزلت لا إكراه في الدين ألخ" (معالم 124) (أقتصاد ص 18)

ثم استنتج بعد سرد هذه الآيات والأحاديث:

أولا: أن ظن غير المسلمين بالمومنين أن الإسلام يعلم متبعيه القتال مع متبعي الأديان الأخرى بناء على كراهة دينية ونشر الإسلام كرها وجبرا خيال باطل محض.

ثانيا: أن قتال بعض المسلمين الجهلة مع كل مخالف لدين الإسلام بناء على الكراهة الدينية وإتلاف أثاثاتهم (كما هى عادة المسلمين في إقليم السرحد) هذاخطا ووليدة جهل.

ثالثا: الأعداء الذين لا يسمحون بمنع المناسك الدينية ولا يحبون منع العمل بتقاليد الأديان الأخرى وإن كان هذا مداهنة أو هداية أو بعقل أو حسب السياسة الدولية (مثل الحكومة الإنجليزية) فالجهاد الديني ضدهم لا يجوز.[48]

المسئلة الثالثة:

أقام مولانا محمد حسين البتالوي في المسئلة الثالثة الدعوى التالية:

1. المدينة أو البلد الذي يسمح فيها للمسلمين أدء مناسكهم الدينية بحرية لا يعلن بشأنه أنه دار الحرب.
2. وإذا كان البلد أو المدينة من ملك المسلمين وسيطر عليه الأقوام الخارجيين (مثل الهند) فإذا يسمح فيها للمسلمين أدء مناسكهم الدينية فهو في حكم دار الإسلام مثل ما كان في القديم.
3. وإذا كان منذ القديم في تولية الأقوام الغير وسيطرتهم ومنحوا المسلمين حرية أداء المناسك فهو في حكم دار الإسلام وعلى الأقل قديستحق أن يعتبر دار السلم والأمان .
4. فلا يجوز في الحالتين الإغارة وشن الهجوم عليه من قبل المسلمين ولايجوز اعتباره جهادا دينيا.
5. والرحيل من هذا البلد إلى البلد الأخر غير واجب بل الهجرة إليه والعيش فيه أكثرأجرا من العيش في أماكن الأمان وأماكن المقدسة.[49]

استدل الشيخ البتالوي بالشواهد والدلائل الآتية من الأحاديث وكتب الفقه:

1 **الإسلام يعلو ولا يعلي.** [50]

نقل من العالميكيرية "أن دار الإسلام لايصيردار الحرب إذا بقي شئ من أحكام الإسلام وإن زال غلبة أهل الإسلام ذكر سيد ناصر الدين في المنشورات دار الإسلام إنما صارت دار الإسلام بإجراء أحكام الإسلام فما بقي علقة من علائق الإسلام يترجح دار الإسلام.

واستدل على كونه دار الإسلام ودار الأمان والهجرة إليه من الأماكن المقدسة بالحديث عن الهجرة إلى الحبشة ما ورد في الصحيح للبخاري والقسطلاني شرح البخاري ج 6 ص 22 ومعالم التنزيل ص 290 .[51] واستدل أن المدينة أو البلد (ولوكانت الحكومة فيها لغير المسلمين) الذي يسمح فيها للمسلمين بأداء مناسكهم الدينية بحرية هو ليس بدار الحرب بل هو دار الإسلام أو على الأقل دار السلم والأمان.[52] والهجرة إليه من الأماكن القدسة التي تفقد الأمن والسلامة واستيطانه واجب ودون هذا العيش في الأماكن المقدسة التي لا أمن فيها ليس بواجب ولا ضروري.[53]

استدل لدعواه بحديث عبد الله بن عمر عن زيارة السيدة عائشة رضى الله عن الهجرة بعد الفتح بما فيها منع الهجرة: أن عبد الله بن عمر كان يقول "لا هجرة بعد الفتح".[54] وحدثني الأوزاعي عن عطاء بن ابي رباح قا ل "زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثي فسالناها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم

كان المومنون يفر أحدهم بدينه إلى الله وإلى رسوله مخافة أن يفتن عليه فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام واليوم يعبد ربه حيث شاء."[55]

وأيد الشيخ البتالوي دعواه بما ورد عنه في شرح البخاري للقسطلاني (ص 24-25)

استنتاج المسئلة الثالثة:

تدل الشواهد المذكورة أعلاها على النقاط التالية:

- أن الهند رغم أنها تحت سيطرة النصارى هى دار الإسلام ولا يجوز الهجوم عليها والقتال من عند ملك عربيا كان أو عجميا ولا من المهدي السوداني ولا السلطان الإيراني ولا من أمير الخراسان .
- لقد اتضح بعد هذه الشواهد من القرآن والسنة وأقوال العلماء أن ما يظن الخارجيون والحكومة الإنجليزية أن المسلمين سيهاجمونهم بعد أن يستجمعوا قوتهم افتراء محض ولايجرأ أي مسلم على الهجوم ما دام العمل بالقرآن والحديث والفقه جار فيهم إلا أن من سلب عقله وترك الإسلام فلا ضمان لمثله.[56]

المسئلة الرابعة والخامسة:

- المسئلة الرابعة تتعلق بجواز الصلح وإيقاف القتال (بالموافقة) مع الذين نزل فيهم حكم الجهاد الديني والقتال, وقد يجوز هذا الصلح وإيقاف القتال بعد أن يوافقوا.
- المسئلة الخامسة تتعلق بوجوب الوفاء مع الذين عقد معهم عهد الصلح:
- فقد حرم الهجوم عليهم خلال مدة العهد أو خوفا من فسخ العقد من قبلهم أو قبل إعلان الفسخ منهم.

أورد مولانا محمد حسين البتالوي لإثبات هذه الدعاوى آية سورة الأنفال 61 :

(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله),

ثم ذكر عقبها واقعة صلح الحديبية.[57] ووقصة يهود خيبر ناقلا من البخاري [58] والصلح مع نصارى نجران[59]

استنتج الشيخ البتالوي رحمه الله من هذه الشواهد أن الصلح جائز مع المقاتلين لوكان فيه فائدة للمقاتلين ونقصان للمسلمين إذا اقتضى الجاجة.[60]

دلائل منع الغدر بعد الصلح في القرآن والسنة:

ذكر الشيخ محمد حسين البتالوي لإثبات **أن الغدر حرام بعد اتمام الصلح عددا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية:**

الآية 7 من سورة البراءة:

(إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)

والآية 72 من سورة الأنفال:

(وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

وآية 34 من سورة بني إسرائيل:

(وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا)

الآحاديث النبوية:

ثم ذكر الأحاديث مثل ما ورد في رواية مسلم: (من لا يفي لذي عهد عهده فليس منى ولست منه) [61]

وحديث البخاري: (من قتل معاهدا لم يجد رائحة الجنة وان ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عاما) [62]

وما ورد في البخاري ومسلم: (أن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقول هذه غدرة فلان بن فلان) [63]

وحديث أبي داود : (كم قتل معاهدا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة.) [64]

وحديث أبي داود: (اني لا أخيس بالعهد) [65]

وحديث البخاري: (وأوصيه بنعمة الله ورسوله أن يوفي لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم) [66]

دليل عدم الهجوم خوفا من فسخ العهد:

قد ذكر آية الأنفال: ولما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء أن الله لا يحب الخائنين)

وحديث أبي داود والترمذي: (عن سليم بن عامر رجل من حمير) وكذا في البخاري [67] دليلا لدعواه.

المسئلة السادسة والسابعة:

المسئلة السادسة تتعلق بكون المسيطر على أراضي المسلمين مالكا:

- الكافر (وإن كان ظالما ويجب أن يواجه من قبل المسلمين) حينما يسيطر على بلاد المسلمين ومدنهم قهرا وجبرا فيصير مالكا لها. [68]
- –المسئلة السابعة تتعلق بالتعاهد وحرمة الغدر وحرمة إتلاف أموالهم:
- اذا كان المسلمون يعيشون بالأمن في بلد الكفر أو في مدينة من مدنه فيتمثل الذي تعهد تعاهدا صريحا فالغدر مع الكفار وإتلاف أموالهم حرام كما يحرم إتلاف أموال المتعهدين.[69]

استدل الشيخ محمد حسين البتالوي لتمليك الكافر بالغلبة والسيطرة بالحديث الذي ورد في البخاري عن وراثة عقيل حينما كان كافرا ثم نقل شرح القسطلاني (ج 3 ص 175) عن هذا الحديث قائلا أن ما نقل القسطلاني ليس سبب ملك عقيل إرثه بل السبب الرئيس هو الغلبة والتسلط ولا ضير إذا وجد أسباب أخرى.[70]

وذكر اختلاف المجتهدين في مسئلة تغلب الكفار وثبوت ملكهم على أموال المسلمين من نيل الأوطار ج 7 ص 191) وذكر مذهب الحنفية في إثبات الملك بعد التغلب[71] ومذهب الشافعية لعدم

الإثبات[72] وحديث عمران بن حصين (أسرة إمرأة الأنصار وناقة النبي صلى الله عليه وسلم عضباء (صحيح مسلم ج2 ص 45) في تأييد قول الإمام الشافعي.[73]

ثم استنتج الشيخ محمد حسين البتالوي بعد سرد هذه الأقوال و قول الإمام الشافعي-رحمه الله- أنه لايوجد دليل صريح على قول الإمام الشافعي —رحمه الله- في عدم إثبات التملك بالتغلب وقال أنه ثبت من هذه الأقوال المنقولة أن مذهب الأئمة الثلاثة أي الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام أحمد رحمهم الله أن"الكافر يصير مالكا لأموال المسلمين بعد التغلب عليها".[74]

وقال: "أن في الهند لا يوجد أحد يتمسك بمذهب الإمام الشافعي وحسب مذهب معظم سكان الهند يصير الكافر مالكا لأموال المسلمين في الهند".[75]

دليل على تحريم الغدر في مدن الكافرين وبلادهم:

استدل الشيخ البتالوي بحديث المغيرة بن شعبة وقتل الناس غدرا رواه البخاري وابو داود[76] أن المشى في الطريق مثل عهد الأمن حكما ومعنى واعتبر خلافه غدرا وفما حكم البلاد الذين في سيطرة الكافرين منذ البداية أو تغلبوا عليها ويسكن فيها المسلمون بالأمن والسلامة؟ ألا يعتبر هذا عهدا وخلافه غدرا؟

استنتاج المسائل : الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة:

لقد وضح الشيخ أمرين قبل ذكر نتائج المسائل:

الأمر الأول: قد ثبتت سيطرة الإنجليز على الهند كلها ولم يزاحمها في هذه السيطرة والسلطة آية دولة قوية هندية.

الأمر الثاني: المسلمون في الهند على ثلاثة أقسام:

- **الأول:** أمراء الدويلات الإسلامية (مثل رئيس تونك ورئيس رام بور و رئيسة بهوفال ورئيس حيدر آباد)
- **الثاني:** رعايا هؤلاء الأمراء والروساء
- **والثالث:** رعايا الحكومة الإنجليزية التي لاتدخل في رعاية أية دولة إسلامية

لقد تم عهد الصداقة وترك المواجهة والقتال لهؤلاء المسلمين كلهم مع الحكومة الإنجليزية:

- لقد تعاهدأمراء الدويلات عهدا صريحا ولفظيا أنهم لايخالفون الحكومة الإنجليزية أبدا وسيقومون بمساعدتها دائما ويعملون على عهدهم الموقع حتى الآن.[77]
- ويدخل تعاهد القسم الثاني أي رعايا الدويلات في تعاهد أمرائهم ويستدل لهذا من حديث ما أورده الإمام البخاري وهو "باب ذمة المسلين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم" البخاري ص 45)[78] فما بال العهد الذي يتم من قبل الأمراء والرؤسا.
- وأما القسم الثالث فلقد ثبت لبعض منهم عهدا صريحا لفظا وحقيقيا للإنجليز وهو أن الذين يدافعون عن الإنجليز قولا وكتابة في حضورهم وغيبهم ويثبتون وفائهم لهم بتقديم مساعدات وخدمات

ومن بين هؤلاء الزمرة "أهل الحديث من إقليم بنجاب" الذين أعربواعن عهدهم ووفائهم كتابة إلى سير هنري ديوس حاكم بنجاب وأصدرت حكومة بنجاب مرسوما تصديقا لوفائهم لها.[79]

أما شأن المسلمين الباقين الذين لم يعربوا عن عهدهم مع الحكومة قولا وكتابة فقد وقع عهدا معنويا لهم أنهم يعيشون بالأمن والسلامة في رعاية الحكومة الإنجليزية ولايخلو منه أحد من المسلمين في الهند ويدعون بالمواجهة والتعارض مع الحكومة ولا يعيشون كالجواسيس خفية مثل سكان دار الحرب . بل هم يعلنون عهدهم علنا مثل ما فعل سيدنا مغيرة بن شعبة. [80]

نتائج المسائل: الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة: تستنتج النتائج التالية من أدلة المسائل المذكورة:

1- "مادام المسلمون من الأنواع الثلاثة المذكورة قائمون على عهودهم لفظيا وحقيقيا كان أو معنويا ويعيشون تحت رعاية الحكومة الإنجليزية فبعد القبول بهذه العهود الخروج على الحكومة بدون الإطلاع رغم إرادة المخالفة أو القيام بالمساعدة للمحاربين مع الحكومة يعتبر غدر وحرام. "

فيجب أن يراعى المسلمون الجهلة هذه النتيجة ولا ينبغي لهم أن يعتقدوا المواجهة مع كل مخالف الدين والمقاتلة معهم جهادا شرعيا.[81] ولا يعتبر القتال مع أصحاب العهد والأمن جهادا (دينيا كان أو من قبل الدولة) بل يعتبر هذا عنادا وفسادا والذين شاركوا في فساد عام 1857 الميلادي ضد الإنجليزفقد اركتبوا كبيرة من الكبائر الشديدة وحسب النصوص القرآنية والحديث هم بغاة وخارجيون وذوو أخلاق سيئة وأكثرهم من عامة الناس وهم جهلة مثل الأنعام والذين يعتبرون منهم العلماء والخواص ما كان لهم أية صلةبالعلوم الإسلامية الأصلية (القرآن والحديث) أو كانوا غافلين عنها بحيث أنهم كانوا أغبياء وقليلي الفهم.

ولم يشترك في هذه الحرب (ضد الإنجليز) أصحاب الفهم من العلماء وذووا روى ولم يوقعوا على الفتوى الصادرة من قبل العلماء المفسدين لاعتبار هذا الفساد جهادا شرعيا لقد ذكرنا هذا في المجلة إشاعة السنة العدد 10 المجلد 8 . ولذا الشاه إسماعيل الدهلوي الذي كان عالما حقيقيا عارفا بالقرآن والحديث وعاملا بهما هو لم يجاهد مع الإنجليز في بلده الهند لأنه كان يعيش في ذمتهم بالأمن والسلامة ولم يجاهد بدويلات البلد الأخرى بل جاهد خارج دهلى مع قوم السنغ الظالمين على الم سملين ويمنعونهم من رفع الأذان.

2- النتيجة الثانية:

- لقد ظهر من بيان الدلائل المأخوذة من النصوص الدينية "أنه يجوز التحالف والصداقة من الكافرين الحربين (كفار أهل الحرب) ويحرم القتال مع الذين تم التعاهد معهم.

- حينما تسلط الكفرة على بلد يصير ملكا لهم.
- يحرم القتال مع الكفرة في بلدهم بعد العيش بالأمن فيها والغدر معهم كذلك.
- وظن بعض المخلصين للحكومة الإنجليزية على المسلمين حين يتيح لهم الفرصة فيرفعون السيف على الحكومة الإنجليزية و أن المتمسكين منهم بالدين تمسكا شديدا والمخلصين به فهم الذين يتسابقون في هذا العمل فيعلم أن هذا افتراء محض.
- والذين يتشككون بأعيان الحكومة و مخلصيها كانوا قد وقعوا في الشك بدون علم بهذه الحقائق فليعلم أن يتركوا الظن السؤء بالمسلمين وإذا كانوا يشككون على المسلمين بهتانا وجبرا فليعلم أن الشك بين الرعايا والحكومة سبب فساد وفشل فلابد من إزالة هذا الشك لبقاء الأمن والسلامة.

المسائل: الثامن والتاسع والعاشر:

المسئلة الثامنة: إذا كان الكفار يمنعون المسلمين من أداء أعمالهم و بلدهم دار الحرب, ولم يتعاهد ويتصادق معهم أحد من الأمراء المسلمين, ولايسكن بجوارهم المسلمون رغم وجود هذه الشروط والحالات يمكن معهم الجهاد بحيث يصير واجبا بعد وجود جماعة بين المسلمين التي (تأمل نصر الإسلام) ولا تتوقع انهزام عظمة الإسلام لأنها تظن نصر الإسلام في غالب الظن.

المسئلة التاسعة: ومن هذه الشروط الكبيرة للجهاد الشرعي هو وجود الخليفة بين المسلمين وإمامهم. [82]

المسئلة العاشرة: يمكن أن تطرأ على المسلمين حالة يعيشون فيها بدون جماعة وبدون إمام وليس عليهم أي ذنب و لايكونوا تاركي الفرائض.[83]

استدل على شرط الجمعية من سورة الأنفال رقم 66" الأن خفف الله عنكم أن _____) والأية رقم 60 "واعدوا لهم من استطعتم ____)[84] واستدل على غلبة الإسلام مما ورد في الفتاوى العالمكيرية مستدلا بالآية من سورة البقرة رقم 195 "ولاتلقوا بايديكم إلى التهلكة"[85]

وقال الشيخ أن من شروط الجهاد القوة والسعة ولا جهاد بالضعف والعجز .[86]

واستدل بما ورد في الكفاية والمستخلص شرح كنز من شروط الجهاد وما ورد في البخاري(عن أبي هريرة عن النبي: وَإِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ...الخ.[87] وفي مسلم وشرح مسلم للإمام النووي والمرقاة لملا على القاري (اقتصاد ص 54-55)وما ذكر الشيخ عبد الحق في شرح مشكاة والمولوي محمد إسماعيل الدهلوي في الرسالة "منصب الإمامة" ثم ذكر من أوصاف الإمام المذكور في الأحاديث للجهاد.[88]

ونقل من در مختار[89] والملاعلى القاري[90] وشرح المواقف[91] من شروط الجهاد وأوصاف الإمام والخليفة.[92] والأحاديث على الأئمة عن أحمد " الأئمة من قريش" و" الخلافة في قريش" وعن

الترمذي " الملك في قريش" و ومسلم وتاريخ الخلفاء والبخاري وشرح مسلم للنووي[93] وعمدة القاري وفتح الباري .

واستدل على ضعف المسلمين وكونهم بغير إمام: مما ورد في البخاري: "باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة"[94]

استنتاج المسائل: السادسة والتاسعة والعاشرة:

لقد وصل الشيخ من الآيات والأحاديث والشروحات إلى النتائج التالية:

1- القلة القليلة من المسلمين بدون إعداد وأسلحة يجتمعون في بعض الأحايين ويهجمون على جماعة الكافرين(المخالفين للإسلام) ولكنهم يُهزمون بسبب قلة اسلحتهم وإعدادهم وبعضهم يُقتلون ففعلهم هذا لا يعتبر جهادا بل هذا فساد محض رغم أن شروط الجهاد الباقية متواجدة ولا توجد شئ من موانع الجهاد. وبعض الجهلة والغافلين عن أحكام الإسلام والقرآن يخرجون بنية الشهادة أو للحصول على لقب الغازي منفردين ويهجمون على العسكر الإنجليزي ويقتلونهم ثم يتم إعدامهم بدلا من هذا الارتكاب فيعتبر هذا أشد الفساد والعناد والخروج . والوصول إلى الموت بهذه الأعمال موتة محرمة (موتة سيئة) وحرمان من لذات الجنة واعتبار هذا الفساد جهادا و طلب الاستشهاد فيها جهالة وحماقة محضة.[95]

2- النتيجة الثانية هى أن الجهاد الشرعي مفقود منذ فقد الإمامة الشرعية والخلافة. واعتبارا على هذه الشروط فجهاد سلاطين الإسلام (الذين لم يكونوا من القرشيين وفقدوا الشروط الأخرى اللازمة للإمامة) لم يعتبر جهادا شرعيا.[96] وهذه النتيجة مقبولة عند الفقهاء والمحدثين المتقدمين والمتأخرين كما في تاريخ العجائب المقدس وتاريخ الخلفاء والرسالة منصب الإمامة لمولوي الشاه اسماعيل الدهلوي والبدر الطالع للقاضي محمد بن على الشوكاني . (اقتصاد ص 72)

فاستنتج الشيخ بعد هاتين النتيجتين أنه لا يمكن تصور الجهاد الشرعى في زماننا هذا بسبب عدم وجود الإمام وفقدان الشروط اللازمة له وبسبب عدم وجود الجماعة القوية التي تقنع المسلمين للغلبة على الأعداء.

وأما ما صدر من إصدارات الروم وأفغانستان في حق الجهاد فهذا عجب لأن المسلمين في الهند بلا إمام وأين الإمامة في العالم الذي تحت علمه يرفع علم الجهاد؟ وهل للمسلمين جماعة قوية تغلب على الأعداء؟

3- وأخيرا في هذه الحالة حين يعيش المسلمون بدون إمام ومع هذا بضاعتهم قليلة جدا بخاصة حالة مسلمي الهند (وهم يعيشون في ظل حماية الحكومة الإنجليزية بأمان وسلامة) يجب أن يفكروا بإسلامهم

ويجتنبوا الكبائر ولاينبغي أن تفكر الحكومة أن المسلمين يحسبون هذه الحالة حالة ذنب ويجمعون جمعهم خلافا للإنجليز ويعدمون حكومتهم فهذا ظن يجب ألا تقع فيها الإنجليز.

وقد يصح هذا الخوف إذا كان الجهاد من الأغراض الأساسية و لا يتحقق إسلام المسلمين بدون تعيين الإمام.[97]

4–أثار الفتوي على الهند وأهلها:

لقد ترك فتوى الشيخ محمد حسين البتالوي أثارا إيجابية على مسلمي شبه القارة بحيث ترك بعض المسلمين المقاومة ضد الحكومة ولعبت الفتوى دورا في إقناع المسلمين للاشتراك في العسكر الإنجليزي ومن ثم جادلوا هذه الكتائب العسكرية المسلمة تحت حكم الإنجليز ضد الجنود العثمانيين وبالضبط هذا ما كانت تتوقع الحكومة الإنجليزية وتريد حماية العسكريين المسلمين في جيشهم. ومن أثار هذه الفتوى أن الإنجليز قد خففوا في عقوبات المسلمين الذين تركوا المقاومة وغيروا سلوكهم كمسلم عادي غير مقاوم ضد الحكومة الإنجليزية. في رأي كان الشيخ البتالوي–رحمه الله– يريد نفس النتائج من إشاعة هذه الفتوى.

4–مقارنة بين الفتاوى وتحقيق مصداقيتهما لحماية الوطن:

فتح الشاه عبد العزيز عينيه في حين كانت الدولة المغولية مستقلة ومهيمنة على الأمور في الهند شرقا غربا. وقد حدث أمام عينيه دخول الفرنج في المناطق الهندية بثوب تجار يطمعون في توسيع أعمالهم المفسدة بشكل أمن. ثم تجاوزوا إلى قيام محاكم عدل وإجراء القواعد فيها بدل المحاكم المغولية المتمثلة بأحكام إنجليزية صادرة من الملكة فيكتوريا حتى استولوا على العرش ونظام القانون ونظام التعليم وقتلوا وأسروا كل من قام لحفظ نظام الدولة المغولية أو كل من قال شيئا ضد الإنجليز وأعمالهم الخبيثة. في هذه الظروف القارسة صدر الشاه عبد العزيز فتواه مبنيا على أصول الدفاع التي تؤيدها الآيات القرآنية مثل آيات سورة التوبة رقم 38 و39:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ *إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

وكذلك أحاديث النفير العام والدفاع والمحافظة على أرض المسلمين.

فالحالة السياسية وحالة المسلمين تحت قهر الإنجليز و مخضعين للمسكنة والذل المنفذ من قبل الإنجليز وفكر الشاه عبد العزيز –رحمه الله– السياسي الذي تؤيد المقاومة ضد المهاجم الخارجي أثرت في تعبير آيات الجهاد والأحاديث وترجمتها تفسيريا وفكريا والتي تمثلت في قيام جماعة المجاهدين ضد الإنجليز الغاشم الهاجم.

أما فتوى الشيخ محمد حسين البتالوي–رحمه الله– فقد صاغها الشيخ في حين كان الإنجليز قد استولى على الهند كلها إلا بعض الدويلات الإميرية, والعلماء المجاهدين والمساعدين إما تم إعدامهم أو تم نفيهم إلى جزائر إنديمان. فالاشكالية الناتجة من الحالة السياسة أثرت في فكر الشيخ البتالوي رحمه الله فتحول من المقاومة والجهاد ضد الإنجليز إلى التصالح والمتابعة لها. فنرى أن تأليفه مبني على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار ما وردت حول الجهاد والقتال والسيف و ما وردت في إطاعة ولاة الأمر. فلقد اعتبر الشيخ محمد حسين البتالوي أن الإنجليز استولوا على طول الهند فهم بعد الإستيلاء صاروا ولاة الأمر لهذه المنطقة وإطاعتهم واجب على جيمع المواطنين الذين يعيشون تحت إمارتهم فالخروج ضد ولي الأمر حرام. ولا توجد في الهند جماعة تكفي طاقتها لقيام الثورة ضد الحاكمين غير المسلمين وفي حين تفقد الجماعات الإسلامية خليفة أو أميرا فيسقط الجهاد عن جيمع المسلمين. ففي رأي مولانا محمد حسين البتالوي أن جميع أحاديث القتال والسيف والجهاد سيطبق حسب أمر الولاة ولايمكن أن ترفع السيف ولا يرفع صوت الجهاد والقتال ضد الحكام الإنجليز ولذا اعتبر الشيخ هؤلاء العلماء والمسلمين الذين رفعوا سيوفهم وأصواتهم ضد الإنجليز في الحرب عام 1857 الميلادي من المفسدين والغافلين عن الإسلام والفساق ولامهم على خروجهم وسمى حرب الحرية عام 1857 بمفسدة ولم يسميه جهادا شرعيا قط. لقد تركت الحالة السياسية والظروف الطارئة القاسية أثرا على فكرة الشيخ البتالوي في ترجمة النصوص الدينية.

5–النتائج التوصيات

لقد وصل البحث إلى النتائج الآتية:

- من الحقائق الثابتة أن الهند تعتبر من عصر محمد بن القاسم منطقة خصبة للإسلام بحيث دخل مواطنوها بطيب خاطر في الإسلام متأثرين بالأخلاق الإسلامية والتعليمات الدينية السمحاء.
- ثم انتشر الإسلام وحصل المسلمون على العرش الهندي وعاش الهنود والمسلمون رغم اختلافات دينية وطقوسية في بيئة واحدة حتى القرن الثامن عشر في حين دخل الإنجليز تجارا حاصلين على الحقوق الدبلوماسية من قبل الملوك المغول. ثم بعد اضمحلال الدولة المغولية تسللوا إلى العرش وقاموا بإعداد جيش كبير حتى هزموا ملوك الدويلات مثل سراج الدولة في بنغال والسلطان تيبو في ميسور وأجبروا الأخرين لمتابعتهم واستولوا على عرش دهلى بعد إخلاع الأمراء المغولين من السلطة.
- لقد تغيرت الظروف إلى أسواءها بعد استيلاء الإنجليز على الدهلي في عام 1803 الميلادي فنظرا إلى ظلم الإنجليز على المواطنين الأصليين أصدر الشاه عبد العزيز الدهلوي فتوى أن الهند في سيطرة الإنجليز صارت دار الحرب مستمدا من الآيات القرآنية والأصول الفقهية للدفاع في حالة النفير العام.

وأنشأ جماعة باسم "جماعة المجاهدين" التي حملت رأية الجهاد وتشرح أحاديث السيف والقتال ضد الإنجليز لإخراجهم من بلاد المسلمين.

- لقد ترك فتوى الشاه رحمه الله أثرا إيجابيا على المسلمين والهنادكة سواء وقام معظم المواطنين ضد الإنجليز سيفا وقلما وأسس الشاه جماعة المجاهدين وعين السيد أحمد البريلوي أميرا لها. كان الهدف الأساسي هو إخراج المسيطرين الإنجليز من الهند فهذه الفتوى مهدت الجوالجهادي و تشهد التاريخ أن حرب الحرية في عام 1857 من أثرات فتوى الشاه عبد العزيز الدهلوي.
- وأخيرا لقد نجح المسلمون في إخراج الإنجليز من الهند بعد كفاح سياسي مرير في قيادة محمد على جناح والعلامة محمد إقبال من المسلمين والمهاتما غاندهي وجواهر لال نهرو من الهنود في عام 1947 الميلادي وانقسم شبه القارة الهندية في بلدين مستقلين؛باكستان والهند. وهذه من آثار فتوى الشاه عبد العزيز الدهلوي رحمه الله.
- أما الشيخ محمد حسين البتالوي فرأى أن الإنجليز قد استولوا على الهند كلها والتي صارت تحت ملكهم والمسلمون تحت سيطرتهم وحكومتهم, فهم يعتبرون رعاياهم فلا ينبغي لأي مواطن يعيش بأمن وسلامة في حكومتهم أن يخرج ضدهم ويهجم عليهم ويتلف أثاثاتهم.
- ولا جهاد إلا تحت رأية خليفة أو أمير للمسلمين وفي الظروف الطارئة لقد تفرقت جمع المسلمين وانتهت سلطتهم في الهند ولم يبق لهم أمير فلا يمكن الجهاد الآن.
- في رأيه أن ما اشتهر باسم الجهاد ضد الحكومة الإنجليزية والتي تسببت في الحرب عام 1857 الميلادي فما هو إلا فساد وهو حرام ومن اشترك فيه فهم من أشر الناس وهم المفسدون والمخربون لأمن الدولة الإنجليزية وهم الذين يغفلون عن أحكام الإسلام والذين ماتوا مقاتلين ضد الإنجليز ليسوا بشهداء ولا أجرلهم.
- لقد اتضح أن مولانا محمد حسين دعم الحكومة الإنجليزية ووصرح بصراحة أن تعزيزها من واجبات المواطنين. وحسب رأيه تطبيق آيات الجهاد والقتال والسيف ضد الإنجليز حرام. و تطبيقها في حق الإنجليز من مقتضى حفظ الوطن والسلام فيه. ويرى أن الهند صارت ملكا للإنجليز فلذا سمى خدمة الحكومة الإنجليزية من المسؤليات المهمة للمواطنين لأنهم يتمتعون بنعم الأمن والسلامة في حكومتهم بحيث أن المساجد محفوظة والعبادات مسموعة والمسلمون في أمان.
- لاحظنا أن الشاه عبد العزيز رحمه الله غلبت عليه المقاومة ضد الإنجليز في حالات طارئة وقتذاك وأما الشيخ البتالوي فغلب عليه المتابعة والطاعة في حالة وقتذاك.

- نرى أن الشيخ محمد حسين البتالوي لقد أغمض عن الحقائق المرة الطارئة على المواطنين الهنديين مسلما كان أو هندوسيا من قبل الإنجليز وشركة الهند الشرقية أنها قتلت آلاف من المواطنين وأمرت بإعدامهم شنقا وأتلفت أثاثاتهم ودمرت بيوتهم وأخرجوهم من بيوتهم ومنعوهم من الخروج من أراضيهم الأهلية.
- من الحقائق أن الكفاح والمقاومة لم تنتهى بل تحولت من الجهد السيفي القتالي إلى الجهد السياسي والدبلوماسي وحينما تحول الكفاح الجهادي إلى الكفاح السياسي بدا يتقرب أهل الهند إلى الحصول على الحرية من يد الإنجليز القابضين على الهند.
- فأرى أن كل من الشاه عبد العزيز رحمه الله والشيخ محمد حسين البتالوي رحمه الله كانا تحت تأثير الحالات السياسية وهى أصل الإشكالية التي تأثرت في التعبير الترجمي أو التفسير يمكن أن نسميها بالترجمة التفسيرية لأيات الجهاد والأحاديث عنها والقتال والسيف في قرن واحد (1800-1900 الميلادي) وفي منطقة جغرافية واحدة.
- الملاحظة المهمة من هذا النقاش الطويل نظرا إلى الحالات الطارئة في كشمير الهند الناتجة من قرار برلمان الهندي الصادر في 5 أغسطس عام 2019 الميلادي الذي أعفى حق الخصوصية للمناطق الكشميرية وما صدر من برلمان الهندي بشأن "قانون تعديل المواطن" في 11 ديسمبر عام 2019 في طول الهند أن تعبير الشاه عبد العزيز الدهلوي رحمه الله للآيات والأحاديث في حق الجهاد ضد الإنجليز كان صحيحا ومقتضى الحال وأما الأمراء المسلمون و رجال الدين والعلماء الذين تركوا المقاومة والجهاد واختاروا سبيل التصالح والمتابعة للإنجليز كانوا على خطأ في تعبير الأيات والأحاديث. وأرى لوكانوا من المقاونين لما كان المسلمون في حالة أسوأ اليوم لا في الهند ولا في كشمير. فهذه ما نرى اليوم من الحكومة الهندية هى نتيجة الجبن وترك الجهاد واختيار عيش الترف و الترفيه. والله أعلم.

الهوامش

[1] – الشاه عبد العزيز محدث دهلوي. داكتر ثريا دار. ص 102. إدارة ثقافت إسلامية لاهور. 1991. الميلادي

[2] – ملفوظات الشاه عبد العزيز. دكتور سيد معين الحق. ص 8 . باكستان ايجوكيشنل ببلشرز لمتيد. كراتشي. 1960 الميلادي

[3] – ملفوظات الشاه عبد العزيز . داكتر سيد معين الحق. ص 34 ؛ وشاه عبد العزيز محدث دهلوي اور أنكي علمي خدمات. داكتر ثريا دار. ص 121

[4] – اسلامي جديدت. بروفيسور عزيز أحمد . ص 33

[5] – ملفوظات الشاه عبد العزيز. دكتور السيد معين الحق. ص 23-24. باكستان ايجوكيشنل ببلشرز لمتيد 1960 الميلادي

[6] – ملفوظات الشاه عبد العزيز. دكتور السيد معين الحق نفس المصدر وص 24

[7] – اسلامي جديديت . بروفيسور عزيز أحمد ص 33-34

[8] – هندوباك مين اسلامي جديديت. بروفيسور عزيز أحمد. ص 36. ايجوكيشنل ببلشنك هاوس دهلي 1990 الميلادي

[9] – ملفوظات الشاه عبد العزيز. دكتور السيد معين الحق نفس المصدر ص 24

[10] – شاه عبد العزيز محدث دهلوي. دكتور ثريا دار. ص 127. إدارة ثقافت إسلامية –لاهور 1991

[11] – نفس المصدر ص 127

[12] – ملفوظات الشاه عبد العزيز. دكتور سيد معين الدين. ص 25. (نقلاعن الفتاوي العزيزية ج.2 ص 119

[13] – ملفوظات الشاه. ص 28 –29 نقلا عن إمير الروايات

[14] – ملفوظات الشاه. ص 29-30 نقلا عن الفتاوى عزيزية

الحطة للنواب صديق حسن خان: ص 70 [15]–

المرجع نفسه: ص 71[16]–

مسئلة حيات النبي ص 11[17]–

[18] شاه عبد العزيز محدث دهلوي. دكتور ثريا دار ص 129. ادارة ثقافت اسلامية كلب رود لاهور 1991.

[19] – فتاوى عزيزية: الشاه عبد العزيز الدهلوي. 1980 م سعيد كمبني أدب منزل كراتشي باكستان. ص 421-422

[20] – فتاوى عزيزية ص 555-556

[21] – فتاوى عزيزية ص 559

[22] – اسلامي جديديث. بروفيسور عزيز أحمد. ص 40-41 ط دهلي 1990

[23] – جهاد مزاحمت اور بغاوت. محمد مشتاق. ص 203

[24] – شاه عبد العزيز. ثريا دار. ص 129

[25] – مسعود عالم الندوي: هندوستان كي بهلي إسلامي تحريك. ص 8-27)

[26] – الاقتصاد في مسائل الجهاد. ص 1-2

[27] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 5-6

[28] – الاقتصاد فيمسائل الجهاد ص 6-8

[29]– الاقتصاد في مسائل الجهاد: ص 6

[30] –صحيح البخارى،كتاب مواقيت الصلاة،باب فضل الصلاة لوقتها،رقم الحديث:527،(112/1).

–سنن الترمذى،باب الدعوات،رقم الحديث:3377،(320/5).[31]

[32]**https://sunnah.com/search/?q=%D8%A7%D9%84%D8%A7+%D8%A7%D9%86%D8%A8%D8%A6%D9%83%D9%85+%D8%A8%D8%AE%D9%8A%D8%B1+%D8%A3%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%85+%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%83%D8%A7%D9%87%D8%A7+%D8%B9%D9%86%D8%AF+%D9%85%D9%84%D9%8A%D9%83%D9%83%D9%85**

[33] – الاقتصاد في مسائل الجهاد **ص 7**

–سنن الترمذى،باب الدعوات،رقم الحديث:3376،(319/5).[34]

[35] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 7

–صحيح البخارى،كتاب الدعوات،وقم الحديث:7373،(114/9).[36]

–صحيح البخارى،كتاب الجهاد،رقم الحديث:2790،(16/4).[37]

[38] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 9

[39] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 9

[40]–سنن أبي داؤد،كتاب الجهاد،رقم الحديث:2669،(53/3).

–صحيح البخارى،كتاب الجهاد،رقم الحديث:3015،(61/4).[41]

–سنن أبي داؤد،كتاب الجهاد،رقم الحديث:2614،(37/3).[42]

[43]–صحيح مسلم،كتاب الجهاد،رقم الحديث:1731،(1357/3).

[44]–مسند أحمد،مسند ابن عباس،رقم الحديث:2728،(461/4).

[45] –صحيح البخارى،كتاب الأذان،رقم الحديث:610،(125/1).

[46] –سنن أبي داؤد،كتاب الجهاد،رقم الحديث:2635،(43/3).

[47]–سنن أبي داؤد،كتاب الجهاد،رقم الحديث:2682،(58/3), (اقتصاد ص 17).

[48] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 18-19

[49] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 19

[50] –صحيح البخارى،كاب الجنائز،(93/3)

[51] – اقتصاد في مسائل الجهاد ص 20–23

[52] – اقتصاد في مسائل الجهاد ص 23

[53] – اقتصاد في مسائل الجهاد ص 34

[54]–صحيح البخارى،كتاب المناقب الأنصار،رقم الحديث:3899،(57/5).

[55]–صحيح البخارى،كتاب المناقب الأنصار،رقم الحديث:3900،(57/5).

[56] – اقتصاد في مسائل االجهاد. ص 25

[57] – سنن أبي داؤد،كتاب الجهاد،رقم الحديث:2766،(86/3, الاقتصاد في مسائل الجهاد ص –28

[58] – صحيح البخارى،كتاب الشروط،رقم الحديث:2731،(193/3, الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 29

[59] –صحيح البخارى،كتاب المزارعة ،رقم الحديث:2338،(107/3, سنن أبي داؤد،كتاب الخراج،رقم الحديث:3041،(167/3), الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 29

[60] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 30

–صحيح مسلم،كتاب الإمارة،رقم الحديث:1848،(1476/3).[61]

–صحيح البخارى،كتاب الجزية،رقم الحديث:3166،(99/4).[62]

–صحيح البخارى،كتاب الأدب،رقم الحديث:6178،(41/8).[63]

–سنن أبي داؤد،كتاب الجهاد،رقم الحديث:2760،(83/3).[64]

– سنن أبي داؤد،كتاب الجهاد،رقم الحديث:2758،(82/3).[65]

– صحيح البخارى،كتاب الجهاد،رقم الحديث:3052،(69/4).[66]

[67] – صحيح البخارى،كتاب الجهاد،رقم الحديث:2759،(83/3), الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 32–33

[68] – –صحيح البخارى،كتاب الجهاد،رقم الحديث:1588،(147/2), الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 33

[69] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 34

[70] الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 36

[71] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 36

[72] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 38–39

[73] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 39–40

[74] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 43–44

[75] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 44

[76] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 44-45-46

[77] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 47

[78] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 48

[79] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 48

[80] – صحيح البخارى،كتاب الشروط،رقم الحديث:2731،(193/3), الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 48

[81] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 49

[82] – اقتصاد في مسائل الجهاد ص 52

[83] – اقتصاد في مسائل الجهاد ص 52

[84] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 52

[85] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 53

[86] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 53

[87] صحيح البخارى،كتاب الجهاد،رقم الحديث:2957،(50/4).

[88] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 55

[89] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 56

[90] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 57-58

[91] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 58-63

[92] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 64 و65

[93] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 65-68

[94] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 69-70

[95] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 71

[96] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 71-72

[97] – الاقتصاد في مسائل الجهاد ص 73

المراجع والمصادر

1- اسلامي جديديت. بروفيسور عزيز أحمد. ترجمه دكتور جميل جالبي. ص 175-176. أيجوكيشنل ببلشنك هاوس دهلي 1990

2- الاقتصاد في مسائل الجهاد. مولانا محمد حسين البتالوي. المطبوعة في عام 1876 الميلادي من المطبعة الفيكتورية بالهند.

3- ملفوظات الشاه عبد العزيز. دكتور السيد معين الحق. ص 23-24. باكستان ايجوكيشنل ببلشرز لمتيد 1960 الميلادي.

4- شاه عبد العزيز محدث دهلوي اور انكي علمي خدمات. دكتور ثريا دار. إدارة ثقافت إسلامية لاهور.1991.

5- مسئلة خلافت . ابو الكلام آزاد. ص 184. 185. مكتبة جمال لاهور. 2009.

6- فتاوى عزيزي. الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي. سعيد كمبني كراتشي 1980.

7- الجامع الصحيح. محمد بن إسماعيل البخاري

8- سنن الترمذي. الإمام أبو عيسى محمد الترمذي.

9- سنن أبي داود. الإمام أبو داود السجستاني.

10- صحيح مسلم. الإمام مسلم بن حجاج.

11- مسند أحمد. الإمام أحمد بن حنبل.